

الاستعارة في الفكر البلاغي العربي الحديث من الابدالية الى التفاعلية
(دراسة تحليلية نقدية)

م.د نوال جاسم محمد منصور الشويلي

جامعة ذي قار / كلية الاداب

shakir.sabee@gmail.com

الملخص:

ظلت البلاغة التقليدية وفيه للمنهج الأرسطي في دراستها للاستعارة على وفق النظرية الاستبدالية التي تعد الاستعارة ظاهرة لغوية يتم فيها استعمال لفظ عوضا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها .

وعلى الرغم من الإنجازات التي حققها الفكر الأرسطي بوصفه واضح الأسس الأولى للتفكير البلاغي إلا ان هناك من يدعو الى تجاوز النظرية الأرسطية للاستعارة الى نظريات جديدة مغايرة في المنطلقات والأهداف، وهذا ما تبناه أصحاب النظرية التفاعلية للاستعارة التي تعد من أبرز الافرازات التي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي ، وتسعى لتجاوز

مسلمات البلاغة التقليدية التي تقوم على النزعة الوضعية ، وتبني أساسا على مبدأ حدي واستبدالي لتتبنى تصورات مغايرة ، فهي تنظر الى الاستعارة على أنها حصيلة تفاعل بين فكرين نشيطين وليست مجرد تبادل بين الكلمات ؛ لذا تأثر بها عدد من البلاغيين العرب المحدثين فنادوا بأن تحل هذه النظرية محل النظرية الاستبدالية ؛ لذا سعى هذا البحث الى تسليط الضوء على تلك النظرية وأبرز مسلماتها، وعرض وتحليل آراء البلاغيين العرب المحدثين الذين تأثروا بها .

**Search name : metaphor in modern Arabic rhetorical thought from
substitution to interactive (Critical analytical study)**

Research name : Dr.Nawaal Jasim Muhammad
Thi-Qar University

Abstract

The curriculum has remained faithful to the traditional rhetoric in the study of the Aristotelian theory of metaphor, the replacement of the metaphor that they consider the linguistic phenomenon using the word, instead of the word of the last according to the similarities between the parties.

Despite the achievements of the Aristotelian tradition as the author of the first bases for reflection of rhetoric, but there is an urgent need to go beyond the aristotelian theory borrow to new theories in different starting points and objectives, and

this is claimed by the interactive theory metaphor is one of the SLIME, which resulted in the field of cognitive science, seeking to overcome traditional Muslim rhetoric based on the positive trend, the count is based mainly on the principle of an isolationist one replacement and adopt different perceptions, it looks to the METAPHOR as the outcome of the interaction between the two active and not a mere exchange of words; and been influenced by a number of Arab newcomers they cried out that this theory a theory of replacement; so this research has sought to shed light on the theory of ideas, display and analyze highlighted guest The Arabs who were affected by the newcomers.

النظرية الابدالية للاستعارة :

ترى النظرية الاستبدالية أن الاستعارة " وسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبلها بين شيئين في العالم ، أو انحرافا طفيليا يصيب اللغة " ^(١)، وانها تقوم على مبدأ المشابهة ، وتمتد هذه الأسس من الفلسفة اليونانية الى عصرنا الحاضر ^(٢) ، فقد ظلت البلاغة التقليدية وبمجملة ما نهضت عليه وفيّة للمأخذ الأرسطي تقتبس من تنظيراته في بحثها الاستعارة ، ولم تتجاوز تخوم التعريف الأرسطي لها بوصفها " نقل اسم شيء الى شيء آخر فيما أن ينقل من الجنس الى النوع أو من النوع الى الجنس أو من نوع الى نوع أو ينقل بطريق المناسبة " ^(٣) وانطلاقا من هذا التحديد درست النظرية

الاستبدال الاستعارة بوصفها مجرد عملية نقل أو استبدال لكلمة بكلمة أخرى أو تعبير حرفي بآخر مجازي ؛ لسبب المشابهة أو المماثلة مما شأنه أن يضيف على الكلام طابع المتعة والجمالية^(٤). ولم تظل هذه النظرية حبيسة الأخذ لدى آرسطو ، وإنما امتد صداها لدى العديد من النقاد والبلاغيين العرب القدامى والمحدثين الذين استقوا تصوراتهم من معين أفكار آرسطو ، وسيطرت هذه الأفكار على دراساتهم التي اعتنت بالاستعارة جلها بدءاً بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الذي عدها " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "^(٥) إلى غيره من البلاغيين نحو: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)^(٦)، وابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)^(٧) وقدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ)^(٨)، والآمدي (ت ٣٧٠هـ)^(٩) وصولاً إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٨٩هـ) الذي عدل عن قوله بالنقل في الاستعارة - في كثير من المواضع في كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - إلى الادعاء^(١٠) ، ولا أريد هنا أن أذكر آراء البلاغيين القدامى في مفهوم الاستعارة لكن يمكن أن نجمل مفهوم الاستعارة لديهم بـ : " أنها علاقة لغوية تقوم على مقارنة طرفيها المستعار منه والمستعار له ، وأنها تعتمد على الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة على أساس من التشابه "^(١١) أي: إنَّ المعنى لا يقدم بطريقة مباشرة إنما يقارن ويستبدل بغيره على أساس من التشابه ، وذلك بالنظر إلى أطراف الاستعارة التي يتوافر فيها طرف واحد يحل محل الطرف الآخر مستندا إلى العلاقة التشاركية التشبيهية^(١٢) . والذي يقرأ موقف البلاغيين العرب القدامى من الاستعارة يلاحظ إهمالهم لفاعليتها وشكهم في عدها جزءاً من الدلالة الخاصة بالعمل الفني ، وليس من اليسير الظفر بتوضيح نشاطها الجمالي أو بيان علاقتها بفاعلية السياق.^(١٣)

ويمكن أن نجمل مرتكزات النظرية الاستبدالية بالآتي^(١٤) :

- ١- الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة ، بصرف النظر عن السياق الواردة فيه .
 - ٢- كل كلمة يمكن أن يكون لها معنيان : حقيقي ومجازي .
 - ٣- تحدث الاستعارة باستبدال لفظة حقيقية بأخرى مجازية .
 - ٤- يكون هذا الاستبدال مبنياً على علاقة المشابهة الحقيقية أو الوهمية .
- وتأسيساً على ما ذكر آنفاً أهملت الاستعارة ونُظر إليها على أنها مجرد زينة أو تحسين لنموذج سابق أو معنى قديم ، وعملت على أنها من قبيل التأليف الحسن واللفظ البارع^(١٥) الذي " يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسناً ورونقاً "^(١٦) . وضُيقت مرامي الاستعارة وكُبِحت جسارتها بجعلها مجرد زخرفة لفظية وحيلة تزيينية ، واستبدال معنى بمعنى آخر في أطر معيارية كابحة دون أن تتعداها إلى فاعليتي الخلق والابتكار^(١٧).

وعلى الرغم مما حققته النظرية الاستبدالية بوصفها أساس الاستعارة إلا أن هناك من نادى بضرورة تجاوز الطرح الاستبدالي النقلي والتجزئي في الاستعارة ، وتبني طرح آخر مغاير له في المنطلقات والاهداف وهذا ما تبناه أصحاب النظرية التفاعلية للاستعارة .

* النظرية التفاعلية للاستعارة :

تعد النظرية التفاعلية من أكثر النظريات الحديثة للاستعارة انتشاراً ، وتسعى الى تجاوز مسلمات البلاغة التقليدية الكلاسيكية ؛ لتتبنى تصورات مغايرة في المنطلقات والأهداف ، " فالاستعارة بالنسبة لمؤيدي هذه النظرية تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة ، وهي تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز والاطار المحيط بها ، وتبين هذه النظرية أن للاستعارة هدفاً جمالياً ، وتشخيصياً ، وتخييلياً ، وعاطفياً " (١٨) ، وقد رفض أصحاب هذه النظرية النظرة التقليدية للاستعارة تلك التي تحصرها في استبدال بسيط للكلمات في حين أنها في الأساس استعارات وعلاقات بين الأفكار . وإنها عملية تبادل بين النصوص (١٩) .

ولعل أبرز من جسد النظرية التفاعلية للاستعارة بجلاء هم أصحاب الدلالة المعرفية وتحديدًا كل من: جورج لايكوف ، ومارك جونسون إثر صدور مؤلفهما المشترك الموسوم بـ: ((الاستعارات التي نحيا بها))، فقد أقر به أن نسقنا التصوري ذو طبيعة استعارية في جوهره ، فالاستعارة لديهما ليست طلاء أسلوبياً أو زخرفاً لغوياً بقدر ما هي ركن جوهري من أركان تفكيرنا ، إنها تقترن بالفكر والذهن و ترتبط بالعمليات التخمينية التي يقوم بها كل من المثقفي والمستمع . (٢٠)

ويعد كتاب فلسفة البلاغة لصاحبه ((ريتشاردز)) من عرجا حاسما في تاريخ الفكر البلاغي عامة والاستعارة خاصة ، حاول ريتشاردز فيه تقديم رؤية جديدة للاستعارة وفهماً مختلفاً " خاصة فيما يتعلق بطبيعة الحامل والمحمول ، وبفكرة التفاعل التي تُعد من بين الأفكار الأساسية في نظريته البلاغية فيجعل من الاستعارة نمطاً لغوياً يتكوّن من وجود مشترك لفكرتين حيث لا تقصي أي واحدة منهما وإنما تعمل كل واحدة عملها في الأخرى أي تتفاعلان معاً لتشكيل معنى معين تشكياً سياقياً ودلالياً ويبدأ التفاعل بملاحظة السمات المشتركة بين الفكرتين ، ثم يتم الانتقال الى وحدة تشملهما معاً ناتجة عن التفاعل لا الاستبدال، فهي ليست عملية إضافية بسيطة للطرفين الى بعضهما " (٢١) .

وعرّف ريتشاردز الاستعارة بأنها " جمعاً لفكرتين مختلفتين تعملان معاً وتسدان الى كلمة واحدة أو عبارة واحدة يكون حاصل معناهما ناتجاً عن تفاعل هاتين الفكرتين " (٢٢) . وهو هنا يقدم رؤية جديدة للاستعارة فهي ليست مسألة لفظية أو مسألة نقل واستبدال ، إنما هي علاقات واستعارات بين الأفكار ، انها عملية تبادل بين النصوص ، فالفكر ذو طبيعة استعارية ، ووفقاً لذلك تنبثق الاستعارات

في اللغة (٢٣). فالاستعارة تتعدى حدود اللفظة الواحدة الى السياق التركيبي التي تنتظم فيه مع الفاظ أخرى ؛ لتتجاوز بذلك بنية الاستبدال والمثابرة الى بنية جديدة هي بنية التفاعل بين البؤرة والاطار ، فالبؤرة هي الكلمة الاستعارية والاطار هو الكلمات التي تأتلف معها البؤرة في سياق ما. (٢٤) وان بنية التفاعل الاستعاري بين البؤرة والاطار تتم عن طريق عمليتي الفقد والتعويض اذ يعوض كل من البؤرة والاطار ما يفقده الآخر من خصائص عند انتظامها في سياق ما بالتفاعل بينهما (٢٥)

وتبعاً لما ذكر آنفاً لن تكون الاستعارة نتاجاً للمتشابهات وتواشجاً للمتماثلات وحسب، وإنما تبدو أكثر عمقا وفعالية في تشييد النصوص الأدبية وبلورة مفاهيمها متجاوزة الاطار اللغوي الى حقل تصوري معرفي ، وقد حصر الناقد محمد مفتاح مرتكزات النظرية التفاعلية بالنقاط الآتية (٢٦) :

١- تتجاوز الاستعارة على الاقتصار على كلمة واحدة .

٢- إن الكلمة أو الجملة ليس لها معنى حقيقي محدد بكيفية نهائية ، وإنما السياق هو الذي ينتجه.

٣- لا تتعكس الاستعارة في الاستبدال ولكنها تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط بها .

٤- المثابرة ليست العلاقة الوحيدة في الاستعارة.

٥- للاستعارة قيمة عاطفية ووصفية ومعرفية ، ولا تقتصر على الهدف الجمالي والقصد التشخيصي.

* الاستعارة في الفكر البلاغي العربي الحديث من الابدالية الى التفاعلية :

انطلق أنصار النظرية التفاعلية من البلاغيين العرب المحدثين من انتقادهم الموروث البلاغي العربي الذي نظر للاستعارة على أنها علاقة لغوية تقوم على المقارنة ، شأنها في ذلك شأن التشبيه ، لكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة ، أي أن المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة، متبنيين منظورا جديدا للاستعارة يقوم على النظر الى الاستعارة بوصفها تفاعلا بين فكرين نشيطين معا ، وليست استبدالاً بسيطاً لمعنى آخر يوازيه . وهم هنا يتبعون أصحاب النظرية التفاعلية في مقولاتهم في الاستعارة ، فالاستعارة ليست مسألة لغوية ، إنما تفاعل بين فكرين انطلاقاً من السمات المشتركة بينهما ثم الانتقال الى وحدة تشملهما ناتجة عن التفاعل لا النقل ، والوحدة الناتجة عن التفاعل لا تعني عملية إضافة بسيطة إنما هي عملية ذهنية يؤخذ فيها بعين الاعتبار المؤلف والمختلف ، ومن البلاغيين الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال: د. محمد مفتاح ، د. جابر عصفور ، د. صلاح فضل ، د. مصطفى ناصف ، د. عبد الإله سليم ، و د. تامر سلوم ، د. عبد السلام أحمد راغب.

١- محمد مفتاح:

تحدث الناقد محمد مفتاح في كتابه ((مجهول البيان)) عن نظرة القدماء للاستعارة يقول: "إننا لا ننكر ان علماءنا القدماء جاؤوا بأراء حصيفة وصائبة في المسألة التي تحت قيد التحليل ؛ ولذلك بأنهم المكانة اللائقة بهم في هذه الدراسة ، ولكنهم بحكم سيطرة المناخ المعرفي الموروث عن أرسطو شطروا آلية التقييس إلى شطرين :أحدهما تخلوا عنه ، وثانيهما تبنوه ، فما تخلوا عنه هو التقييس(القياس) الذي تركوه للأصوليين والمناطقية والفلاسفة ، وما تبنوه هو الاستعارة . خاض الأصوليون والمناطقية في دور القياس في عملية المعرفة وفي قيمتها ، وترك البلاغيون شذرات في الدور المعرفي للاستعارة سرعان ما تناساه الخلف واكتفوا بجماليتها ، ثم نسوا كل دور لها فصارت عبارة عن محفوظات ببغاوية تتردد بين الشفاه .وقد آن الأوان لاستثمار آلية التقييس لإدراك دور الاستعارة في خلق النظرية و في تسويغها و في الربط بين عناصر الكون للهيمنة عليه و ضمان العيش فيه أو في خلق الأوهام و قلب الحقائق " . (٢٧)

ويبدو من كلام محمد مفتاح أن غرضه هو رد الاستعارة الى سابق عصرها لكن في ضوء النظريات الحديثة ؛ لذلك سعى الى تبني نظرية ملائمة وحديثة- على وفق ما يرى- هي النظرية التفاعلية يقول : " وقد تبنيينا نظرية ملائمة جعلتنا نتجاوز العوائق الابستمولوجية التي تحول دون الوصول الى هدفنا ، وكانت النظرية هي التفاعلية لشموليتها وبساطتها" (٢٨)، ثم يضيف ان شمولية النظرية التفاعلية متأتية من انها تجعلنا نتبنى التحليل بالمقومات السياقية المستقبة من تفاعل المفاهيم ومساق الخطاب وسياقه ضمن بنية شاملة ، أما بساطتها فمن حيث ان كل استعارة يمكن ان نردها - بناء على المساق والسياق- الى موضوع اول وموضوع ثان مما يجعلنا نستغني عن التقسيمات الكثيرة للاستعارة . (٢٩) وهو أمر مفيد فقد عانت البلاغة العربية من كثرة التقسيمات والتفريعات الأمر الذي جعلها تعيش أزمة حقيقية كادت تعصف بجوهر هذا العلم وعدت من أهم المشكلات التي واجهت البلاغة العربية .

حاول الناقد محمد مفتاح الى أن يعقد علاقة بين الاستعارة و قياس التمثيل على أسس واضحة ، وأن يقننها في ضوء النظريات الجديدة ، وما أتيح من آليات ، وفي ذلك إعادة نظر عميق في التراث العربي الإسلامي ، وهي محاولة جريئة من الناقد توصل عن طريقها إلى أن الاستعارة شأنها شأن القياس تقوم على نفس الأركان الأركان و تتركب من نفس الأطراف ، فهي إدخال المستعار له في جنس المستعار ، أي حمل طرف أو (موضوع أول) على آخر أو (موضوع ثان) والقياس بناء للشك على اليقين ، أو حمل للمعروف على معروف على وفق ما يرى البلاغيون القدماء ، والاستعارة

أيضا إحاق للأضعف بالأقوى كما هي عند السكاكي (٣٠). بدأ محمد مفتاح محاولته بتقويم النموذج الأرسطي للاستعارة الذي بنى الاستعارة في تكونها على المعرفة القياسية فأثر في أعمال العرب القدماء ، وأكد محمد مفتاح تصور تصور العرب للقياس فلم يلتفتوا الى العلاقة القائمة بين الاستعارة وقياس التمثيل ، وهو يرى أن محاولته هذه لم يقم بها البلاغيون العرب القدماء والمحدثون ؛ لذا وضع مشابهة بين مواقف البلاغيين القدامى من قياس التمثيل ووضعه المعرفي ، وبين مواقف البلاغيين المحدثين من الاستعارة ووضعه المعرفي فقارب بين الاليتين على النحو الآتي (٣١) :

الفرع = الموضوع الأول

الأصل = الموضوع الثاني

العلة = المقوم (الصفة) المشتركة بين الموضوع الأول والموضوع الثاني

الحكم = مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب

وقد توصل محمد مفتاح الى ان الاستعارة مثل القياس تتركب من طرفين اذ ان هناك طرفا مذكورا وطرفا مضمرا ، وأحدهما مشبه (الموضوع الأول) والآخر مشبه به (الموضوع الثاني) وعند الاجراء يحل المشبه به الى صفاته الذاتية ولوازمه ، ثم يسند بعضها الى المشبه ليدعي دخوله في جنس المشبه به ، وبهذا فان الموضوع الأول يكتسب بعضا من الموضوع الثاني ، ويصبح الموضوع الثاني يمتلك بعضا من الموضوع الأول وعن طريق التوليف بينهما يتداخلان ويتفاعلان ، وبذلك وعلى وفق ما يرى محمد مفتاح يكون مرد أي استعارة الى موضوع أول وموضوع ثاني (٣٢) يقول : ((اننا سنرد أي استعارة مهما كان نوعها الى موضوع أول وموضوع ثان وشفيعنا في هذا الصنيع انتقاد البلاغيين القدماء لأنفسهم وتراجعهم أحيانا عن تقسيماتهم)) (٣٣) الأمر الذي يقلل من كثرة تقسيمات الاستعارة يقول : ((ان النظرية التفاعلية للاستعارة جعلتنا نتخلص من كثرة التقسيمات التي انتقدها البلاغيون العرب أنفسهم من مثل : الاستعارة التصريحية والتبعية والكنائية والتخيالية ... اذ يمكن صياغة أي تعبير استعاري في استعارة مفهومية مؤلفة من موضوع أول وموضوع ثان ، كما أن مفهوم التفاعل يجعلنا نتجاوز الاستعارات الجمالية الى دراستها في النص بناء على توظيف مفاهيم المماثلة والجزئية والتعددية وشبه التضاد ...)) (٣٤) ويضيف ان النظرية التفاعلية هي السائدة نتيجة للتطور العلمي المحض والتغييرات التي لحقت تبعا لذلك مناهج العلوم الإنسانية والأدبية ، وعلى وفق هذه النظرية فان الاستعارات وسائل مفهومية للإدراك ، أو لخلق الواقع وليست مجرد وصف له (٣٥).

ويبدو مما مر أنفا ان محمد مفتاح ركز على السياق وعده مكونا أساسيا من مكونات العملية التواصلية . معتمدا في هذا المجال على ما قدمه أصحاب النظرية المعرفية بشكل عام ، و خصوصا "مارك جونسون" و " جورج لايفوف " .

٢- الدكتور جابر عصفور :

يعد الدكتور جابر عصفور من أنصار المنظور التفاعلي للاستعارة ويبدو ذلك واضحا في كتابه: ((الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)) ، فقد انتقد مفهوم الاستعارة في التراث البلاغي والنقدي القديم الذي ينظر الى الاستعارة على أنها " علاقة لغوية تقوم على المقارنة شأنها في ذلك شأن التشبيه ، وميزتها الاعتماد على الاستبدال والانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة ، فالمعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة إنما يقارن أو يستبدل بغيره على أساس التشابه ، وإذا كنا نواجه طرفين في التشبيه فإننا في الاستعارة نواجه طرفا واحدا يحل محل الطرف الآخر ويقوم مقامه " (٣٦) . وعلى هذا الأساس نكون في الاستعارة أمام معنيين : المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، الأول : سابق في الوجود، والثاني بمثابة وجه من أوجه الدلالة ، وطريقة خاصة من طرائق تقديمه ، واحداث خصوصية له (٣٧) .

ويقدم الدكتور جابر عصفور استعارة(قيد الأوابد)في قول امرئ القيس في وصف الفرس(٣٨):

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكِلِ

دليلا على هذين المعنيين، فالمعنى الأصلي لهذه الاستعارة - على وفق الدكتور جابر عصفور - أن هذا الفرس مانع قيد الأوابد من الإفلات والذهاب ، وهو معنى يتوصل إليه بنوع من القياس أو الاستدلال الذي يقيس شيئا بأخر ، ومن ثم فالوصول إليه يتطلب وجود علاقة عقلية واضحة تربط بين المعنيين وتسمح بالانتقال من ظاهر الاستعارة الى حقيقتها (٣٩) .

هذا الأمر دفع الدكتور جابر عصفور الى القول : " إن الفارق بين الاستعارة ومقابلها الحرفي أو الحقيقي فارق في الدرجة ليس غير إذ تؤدي الاستعارة نفس المعنى الذي تؤديه العبارة الحرفية ... وعلى ذلك تصبح الاستعارة نوعا من الترجمة الجيدة أو المعرض الحسن دون أن يكون لها فاعليتها الخاصة في خلق المعنى وإيجاده " (٤٠) .

بعد ان انتقد الدكتور جابر عصفور مفهوم الاستعارة في الموروث البلاغي والنقدي القديم انتقل ليبين نظرته للاستعارة بالقول: كان " الحديث عن الحدود الصارمة التي لا ينبغي أن يتجاوزها التعبير الاستعاري ضربا من ضروب سوء الفهم لطبيعة الاستعارة ذاتها ، ولعلي لست بحاجة الى تأكيد أن الاستعارة- والاستعارة الأصلية بوجه خاص- لاتعد كثيرا بالتمايز والوضوح المنطقيين ، ولا تعتمد

كثيراً على حدود التشابه الضيقة بقدر ما تعتمد على تفاعل الدلالات الذي هو - بدوره - انعكاس وتجسيد لتفاعل الذات الشاعرة مع موضوعها " (٤١) .

ويضيف أننا في الاستعارة " لسنا أزاء طرفين ثابتين متميزين وإنما أزاء طرفين يتفاعل كل منهما مع الآخر ويعدل منه ، إن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئاً من معناه الأصلي ، ويكتسب معنى جديداً نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر داخل سياق الاستعارة ، الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي، وعلى هذا الأساس فنحن لسنا أزاء معنى حقيقي ومعنى مجازي هو ترجمة للأول ، بل نحن - في الحقيقة - إزاء معنى جديد نابع من تفاعل السياقات القديمة لكل طرف من طرفي الاستعارة داخل السياق الجديد الذي وضعت فيه . وبهذا الفهم لا تصبح الاستعارة من قبيل النقل أو التعليق ، أو الادعاء " (٤٢) .

وقدم الدكتور جابر عصفور مثالا للاستدلال على تصويره التفاعلي وهو بيت للمثقب العبدى يقول فيه عن ناقته (٤٣) :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبْدَأُ وَدِينِي
أَكُلُ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتِحَالًا أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يُقِينِي

فهو يرى أننا " أمام درجة من درجات تفاعل الذات الشاعرة مع موضوعها. فالشاعر لا يسقط مشاعره على ناقته، ويخلع عليها حزنه العميق من قدره فحسب وإنما نحن أمام ذات تحاول أن تعي نفسها من خلال تأملها لموضوعها ، وهو تأمل لا يحفظ للطرفين تمايزهما واستقلالهما ، بل يداخل ويزوج بينهما بطريقة تنتهي الى تعديل كلا الطرفين على السواء مثل هذه الاستعارة- لو صح أن ندخل البيتين ضمن ما يسمى بالاستعارة المكنية - لا يمكن فهمها إلا بتقدير تفاعل الذات الشاعرة مع العالم الخارجي، وقدرتها على تعديل علاقات هذا العالم وإعادة تشكيلها". (٤٤)

٢- الدكتور صلاح فصل :-

عرض الدكتور صلاح فصل في كتابه: ((بلاغة الخطاب وعلم النص)) أفكار ريتشاردز في الاستعارة وكيف أن الاستعارة لديه تحتفظ " بفكرتين مترامنتين عن شينيين مختلفين يتفاعلان في مجال كلمة أو تعبير بسيط ، بحيث تصبح دلالتها هي ناتج هذا التفاعل " (٤٥) وأنها تلعب في مختلف السياقات دور الرابط والمولد بوصفها عامل التفاعل الأساسي ، ثم لكونها ((الوحدة النظرية السياقية للدلالة)) (٤٦) وبالتالي فهي ليست تحويلاً أو نقلاً معيناً للكلمات ، وإنما هي تكثيف لدلالة الكلمة التي تتفاعل داخلها أبعاد المصرح به والملمح إليه. وهو الموقف نفسه الذي أكده الدكتور صلاح

فضل بقوله : إنّ الأمر لم يعد يتعلّق بنقل بسيط للكلمة وإنما بتبادل تجاري بين الأفكار ، أي بتفاعل بين السياقات، وإذا كانت الاستعارة دلالة على المهارة والموهبة فإنّها موهبة الفكر " (٤٧)، وأضاف : لكي يتطابق هذا الوصف مع الوحدة النظرية للمعنى علينا أن نقول: إنّ الاستعارة تحتفظ في داخل المعنى البسيط ذاته بجزئين منقوصين من سياقين مختلفين لهذا المعنى (٤٨).

ويدين معظم البلاغيين الجدد ومنهم الدكتور صلاح فضل (ريتشاردز) بهذا التطور الذي حدث للاستعارة فـ " الأبعاد السياقية المختلفة التي ربطها بها لعبت دورا هاما في تجاوز التعريف الاسمي الذي كان سائدا في البلاغة القديمة الى ما يطلق عليه التعريف الواقعي الذي يعني بشرح كيفية انتاج الدلالة الاستعارية وتلقيها في الآن ذاته ... وبالتالي فان نظرية القول الاستعاري لا بدّ أن تكون بالضرورة نظرية لإنتاج الدلالة الاستعارية للخطاب " (٤٩) . ويضيف الدكتور صلاح فضل أنّ بنية الاستعارة على وفق ما يسمى بالقول الاستعاري تتجاوز الوحدة اللغوية المفردة ، ولا تتمثل في عملية نقل أو استبدال ولكنها تحدث من التفاعل والتوتر بين ما يطلق عليه (بؤرة الاستعارة) والاطار المحيط بها ، وهذا التفاعل يعتمد على نوع من التداخل بين طرفيها المستعار منه والمستعار له (٥٠).

ووضح صلاح فضل أنّ ما يكوّن الاستعارة في المفهوم الجديد هو الخطاب بأكمله وان كانت العناية تتركز في كلمة خاصة ، ففي قول شوقي (٥١) مثلاً :

جبل التوباد حياك الحيا وسقى الله صبانا ورعى

فان كلمة (حيا) في الشطر الأول استعملت استعمالا مجازياً ، و أيضا كلمة (سقى) في الشطر الثاني ، أما ما حلّتا محله فليس كذلك بطبيعة الحال ، وهذا الاستخدام المجازي لا يبرر إلا في نطاق الجملة كاملة . بمعنى أن الاستعارة إنّما هي الجملة أو هي العبارة التي استخدمت فيها بعض الكلمات مجازياً (٥٢).

وهذا التحديد يسمح لنا بأن يفصل الكلمة المستعارة عن بقية الجملة وعندئذ نتحدث عن البؤرة المتمثلة في هذه الكلمة وعن الإطار الذي تقدمه بقية الكلمات في الجمل ، ومن ثم يصبح بوسعنا أن نشرح عملية التركيز على الكلمة المحورية (٥٣).

ويؤكد الدكتور صلاح فضل أن الاستعارة المبنية على التفاعل لا يمكن أن يحل محلها شيء ، فهي غير قابلة للترجمة وحاملة لمعلومات ، وليست زينة ولا زخرفا . انما هي بنية تعلمنا شيئا لا يتم بدونها (٥٤) . وقد أشار الى ذلك امبرتو ايكو بقوله : ((إن الاستعارة لا تهمننا باعتبارها زخرفا بل تهمننا باعتبارها أداة للمعرفة الإضافية وليست الاستبدالية)) (٥٥).

يمكن القول أن ما يطرحه الدكتور صلاح فضل في هذا الصدد يبدو متصاديا الى حد بعيد مع منظور ريتشاردز فيما أورده على بحث الاستعارة ، ولا يقول قائل : إن هذه التماثلات لا ترقى أن تنهض دليلا على خطو الناقد في إثر ريتشاردز في كثير من التفاصيل .

٣- الدكتور مصطفى ناصف :

انطلق الدكتور مصطفى ناصف في بنائه لفكرته في الاستعارة من انتقاده التراث النقدي والبلاغي القديم الذي ركز على المعيار أو النموذج المسيطر على تحديد مبدأ المشابهة ، القائم على إلحاق الناقص بالزائد ، أي تشبيه الشيء بما هو أبين وأوضح ، أو بما هو أحسن وأقبح . والقاعدة اللازمة لذلك هي المشبه به أعظم حالا من المشبه في كل أحواله .^(٥٦) يقول : " جرت النظرة القديمة على البحث عن التشابه الموضوعي بين حدي الاستعارة " ^(٥٧) ، ويرى أن هؤلاء الباحثين يفترضون أن " التشابه قائم موجود قبل اللغة الاستعارية ، الاستعارة إذن تأتي لتشير الى هذه العلاقة السابقة وإذا تذكرنا مثلا أدبيا بدأنا نشك في صدق هذا الافتراض أو وجود تشابه حرفي سابق بين الليل والأمواج مثلا والأقرب الى الإقناع أن نقول أن الاستعارة تخلق التشابه خلقا"^(٥٨) . و انتقد ناصف فكرة التراث النقدي والبلاغي القديم التي تنص على " أن التعبير الاستعاري يستعمل بدلا من تعبير حرفي معادل له " ^(٥٩) أي أن الاستعارة كلمة أبدلت من كلمة أخرى بسبب المشابهة أو التناسب أو بسبب شبه في الصفات أو العلاقات والنسب ^(٦٠) .

وبعد أن انتقد نظرية الابدال أو المقارنة ذكر أن هناك الى جانب هذه النظرية ما يسمى بنظرية التفاعل " وخلصتها أن الاستعارة عبارة عن فكرتين اثنتين عن شيئين مختلفين تعلمان خلال كلمة أو عبارة واحدة تساندتهما معا ، ومعنى هذه الكلمة أو العبارة هو الناتج عن تفاعلها . لنقل مثلا الفقراء هم زوج أوربا : هنا يقول أصحاب فكرة الاستبدال والمقارنة : إن الزوج طبقة مضطهدة ، وحالتهم سبة في وجه المثل الرسمية للجماعة ، وفقدهم هذا لا يحى . وهذا المثل يقدم إلينا مقارنة بين هؤلاء الزوج والفقراء ، وعلى النقيض من ذلك يرى ريتشاردز أن أفكارنا عن الفقراء الاوربيين والزوج الأمريكيين نشطت وعملت الواحدة مع الأخرى وتفاعلت ثم أنتجت معنى من خلال هذا التفاعل وهذا يعني أن كلمة الزوج في السياق تأخذ معنى جديدا ليس هو - بالضبط - معناها في الاستعمالات الحرفية ، وليس هو كذلك المعنى الذي يمكن أن يأخذه أي بديل آخر حرفي ، وان سياق الاستعارة أو اطارها يوسع معنى الكلمة الأصلية " ^(٦١) .

فالاستعارة على وفق ما يرى الدكتور ناصف ربط لفكرتين معا وفي هذا الربط يكمن سر الاستعارة وغموضها^(٦٢) وهي وليدة التفاعل بين المستعار والمستعار له لتوليد المعاني، فالمستعار والمستعار له يجتمعان في لفظ الاستعارة، ولا يترك أو ينسى واحد لحساب الآخر^(٦٣)؛ لذلك يصعب استخراج طرفي الاستعارة لما بينهما من تفاعل مستمر^(٦٤).

ويرى الدكتور مصطفى ناصف أن نظرية ريتشاردز حدث خطير في تغيير مفهوم المعنى، وهي ما تزال قابلة لشروح وتعليقات غير قليلة، فهي ذات قدر كبير من المرونة. وقدم عددا من الأمثلة منها قول الشاعر^(٦٥):

وَحَمَلْتُ كُورِي خَلْفَ نَاجِيَةٍ يَفْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ

فالمتعارف عليه ان المعنى هنا هو ان الناقة تهزل وينقص شحمها، والرحل هو الذي يلزم السنام فكأنه هو الذي يأكل شحمه، ولا يمكن أن نسمي هذا تفسيراً مهما تكن خلاصة ما نطقه عليه؛ لأنه مبني على خطأ في تصور نشاط المعنى والاستعارة، فالشاعر حينما وصف هذه الرحلة يطل بنا على رحلة أخرى هي رحلة الحياة، وعلى اجتماع الزيادة والنقصان، واجتماع وفقدان الطريق كله، على الرغم من أن البيت لا يقول هذا صراحة، لكن لدينا ظاهرة تفاعل الكلمات وخاصة كلمتي (الناجية) و (يقتات)، هذه الناجية أو الناقة سريعة لكنها تبلغ غايتها عن طريق فقد الحياة، فالحياة تهلكها الحياة. وهذه هي المفارقة وعلى هذا النحو نرى أن الكور والناجية والرحل ليست مجرد أدوات لخلق الصورة انما تستعمل جميعها منبهات ترابطية الى معنى آخر، ونجد أن فهمنا للناقة قد تغير وأصبحت أكبر رمز أمام الشاعر للتعبير عن هذه الحياة النامية الفانية، والمهم أن المفارقة لا يمكن أن تفهم عن طريق المقارنة وانما هي نتاج تصور خاص للمعنى^(٦٦).

٤- الدكتور عبد الإله سليم :

ضم كتاب: ((بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية)) للدكتور عبد الإله سليم نظريته الجديدة للاستعارة التي تبنى فيها التصور التفاعلي بدلا من التصور الاستبدالي للاستعارة، قال: " هكذا تبيننا عوض التصور الاستبدالي تصورا تفاعليا للاستعارة يعتبرها عملية ذهنية لا معجمية فقط، يتفاعل في الاستعارة فكران نشيطان معا " ^(٦٧). واعتمد في تبنيه هذا على حصر النتائج التي توصل اليها القدماء والانطلاق منها، فقد ذكر أن العرب القدماء تبينوا النظرة الاستبدالية للاستعارة وركزوا على الوظائف التوضيحية والتجميلية لها^(٦٨)، وإنّ هذا التصور أصله أرسطو واتبعه فيه كثير من الباحثين القدماء والمحدثين، وهو تصور يقوم على " اعتبار الاستعارة عملية معجمية يتم

بمقتضاها الانتقال من معنى حرفي الى معنى مجازي بواسطة مسوغ المشابهة والغاية من الاستعارة في التصور الاستبدالي جمالية أسلوبية" (٦٩).

ثم حصر اجتهادات القدماء في تعاملهم مع الاستعارة بالعناصر الآتية (٧٠) :

أ- الاستعارة مسألة لغوية .

ب - الاستعارة عملية نقلية .

ج - يحضر طرف من طرفي الاستعارة ويغيب الثاني أو يبقى على أحد لوازمه ، كما هو الحال في الاستعارة المكنية .

د - مسوغ الاستعارة هو المشابهة .

هـ - وظيفة الاستعارة أما اتساعية أو تأكيدية أو تجميلية أو توضيحية .

بدأ الدكتور عبد الاله سليم تبنيه للتصور التفاعلي للاستعارة بالقول: " إنَّ التصور الذي تبنيناه مكننا من النظر الى الاستعارة باعتبارها تفاعلا بين فكرين نشيطين معا ، وليست استبدالا بسيطا لمعنى بمعنى آخر يوازيه" (٧١)، فقد " نحضنا التصور السائد في كثير من الأدبيات ، والذي يقول باشتقاق الاستعارة من التشبيه ، وقدمنا لحض هذا التصور الأدلة الكافية في نظرنا " (٧٢).

عرّف الدكتور عبد الاله سليم الاستعارة على وفق تصوره الجديد بأنها : " عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين أو وضعين ، وذلك بالنظر الى أحدهما من خلال الآخر ، ويسوغ التقريب بواسطة ملاحظة علاقة ذات طبيعة جوارية وتشبيهية ، ثم ان الاستعارة لا تنتج وتدرک انطلاقا من السمات المشتركة فقط ، بل من خلال هذه السمات والسمات الخلافية كذلك ، حيث يتأسس التفاعل بين الطرفين الذي يؤدي الى وحدتهما، وبالتالي رفض دخول الأداة " (٧٣) .

وهو هنا يتبع أصحاب النظرية التفاعلية في مقولاتهم في الاستعارة ، فالاستعارة ليست مسألة لغوية ، إنّما تفاعل بين فكرين انطلاقا من السمات المشتركة بينهما ثم الانتقال الى وحدة تشملهما ناتجة عن التفاعل لا النقل ، والوحدة الناتجة عن التفاعل لا تعني عملية إضافة بسيطة انما هي عملية ذهنية يؤخذ فيها بعين الاعتبار المؤلف والمختلف (٧٤)، " إن الفكرة الناتجة عن التفاعل ليست حاصل عملية إضافة (أ) الى (ب) ، بل هي مولدة وجديدة نستطيع بواسطتها ادراك الشيء غير المعتاد في طرفي الاستعارة عن طريق شيء آخر نعرفه ، ونتمكن كذلك من النظر الى المعتاد نفسه نظرة جديدة" (٧٥) .

وتحدث عن مسوغ الاستعارة فهو يرى أن المشابهة ليست العلاقة الوحيدة في الاستعارة ، وأنّ للمجاورة نصيب فيها ، وهو هنا يخالف المشهور والمتعارف عند البلاغيين القدماء الذين يرون أنّ مسوغ

المقاربة بين الموضوعات والوضعيات هو المشابهة وان علاقة المشابهة هي العلاقة الوحيدة التي تقوم عليها الاستعارة الى درجة ان ابن الأثير أطلق على الاستعارة مصطلح (التشبيه المحذوف)^(٧٦)، ويؤكد تبنيه لأفكار أصحاب النظرية التفاعلية ، ويعطي الدكتور عبد الإله سليم مثالا على ذلك هو قولنا : المريض بين أنياب الموت . فإن الأنياب ترتبط بالحيوان المفترس بواسطة علاقة تعيين ذات طبيعة جوارية ، ثم ان أنياب الحيوان المفترس ترتبط بالموت بواسطة علاقة تعيين ذات طبيعة تشابهية^(٧٧) ويعلق قائلا : " يتضح أن الاستعارة لا تقوم على تسويغ تشابهي ، بل تعتمد كذلك على مسوغات جوارية "^(٧٨) .

وهذا ما أكده ريتشاردز في كتابه فلسفة البلاغة فقد أكد على عدم حصر التفاعل بين الحامل والمحمول أي طرفي الاستعارة على مجرد المتشابهات، وإنما تقوم أيضا على العلاقة بين الحامل والمحمول، فالتشابهات لا قيمة لها في تفسير النص، وإنما جاء بها لمجرد أن تكون وسيلة لوصف الذهن ؛ لذلك يمضي في دراسة الألفاظ وإيحاءاتها بكونها أوصافا للمجرى الذهني^(٧٩) .

٥ - الدكتور تامر سلوم :

يرى الدكتور تامر سلوم في كتابه : ((نظرية اللغة والجمال في النقد العربي)) أن (النقل) أو (الاثبات) ليست " سمة بلاغية لطبيعة الاستعارة ، وإنما السمة في إثراء المعنى ، وإلغاء الحدود ، وتفاعل الدلالات وان دلالة الاستعارة الفنية يصعب صياغتها في كيفية معينة أو تعبير منطقي موجه^(٨٠))) ويضيف أن الناقد القديم ظل يسلم بمبدأ الثنائية و الحدود بين المستعار والمستعار له ، وإن فكرة التشبيه لديه ثابتة لا تخضع لاعتبارات خاصة أو سياقية ، وأن الاختلاف هو في وضوح المشابهة بين حدي الاستعارة وخفائها^(٨١) .

ويرى أن الحديث عن فاعلية الاستعارة بحاجة الى تذكر قوية بنظرية (تفاعل الدلالات) و (نشاط السياق) ، فالعمل الأدبي يجري في المواقف المتفاعلة أو العوالم التي تعيش فيها الكلمات والإيحاءات التي تثيرها . ونشاطه الجمالي ينمو ويجف بمؤثرات السياق ودلالاته الحيوية التي تتبادل التأثير والتأثر على الدوام "^(٨٢) . وهذا ما أكده ريتشاردز .^(٨٣)

وتجدر الإشارة هنا الى أن عبد القاهر الجرجاني قد أكد قبل ريتشاردز وغيره من النقاد الغربيين المعاصرين أهمية السياق الذي وجدت فيه الاستعارة ، وبين أن المبالغة التي تدعى للاستعارة ليست في المعنى نفسه الذي يقصده المتكلم وإنما في طريق اثباته للمعنى وتقريره إياه فلا تكون للكلمة مزية إلا وفق موقعها من الكلام ، وتآزر دلالاتها مع جارئاتها الداخلة في التركيب ؛ لأن الكلمة قد تقبح في موضع ، وتحسن بنفسها في موضع آخر، والذي يحدد ذلك هو السياق^(٨٤) . " وهل تجد

أحدًا يقول : هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمتها معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها ، وهل قالوا : لفظة متمكنة ومقبولة ، وهل في خلافها قلقة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم ، وأن الأولى لم تلتق في الثانية في معناها ، وأن السابقة لم تصلح لأن تكون لفظًا للتالية في مؤداها " (٨٥) .

انتقل الدكتور تامر سلوم الى الحديث عن قول الناقد العربي القديم (بالإيجاز) مع الاستعارة فهو يرى أن الاستعارة عنصرًا إضافيًا طارئًا ، وأن الإيجاز هو وحده المعنى القائم المعترف به ، وهو ما يعنى به الناقد العربي القديم . أما طبيعة المعاني أو تخصيص قسم منها بالمزية فما له من اثر في النقد القديم ، ويضيف أن هناك فرقا بين الإيجاز في الأحاسيس والإيجاز في المعاني العقلية ولكن الناقد القديم لم يتلمس هذه الفروق؛ لأن السياق لم يكن له أثر في الاستعارة ، وأن البراعة الأدبية لم تكن في استحداث التفاعل القوي الخصب بين المواقف التي يتضمنها البناء الاستعاري ، ولم يخطر في بال الناقد العربي القديم انه لا داعي لأن ينسب إيجاز المعنى أو اختصاره الى الاستعارة ، مادامت الاستعارة عنصرا أصيلا من عناصر النشاط الخيالي أو تكوين الشعر فلا داعي لتعقب هذه الصياغة التي تهمل فاعلية اللغة والسياق وتجعل الاستعارة نشاطا بسيطا (٨٦) .

ووجه نقده للناقد القديم في فهمه (للإيضاح) بوصفه نشاطا بلاغيا للاستعارة، فالقول بالإيضاح على وفق ما يرى الدكتور تامر سلوم هو إضفاء قرائن خارجية على مدلول الاستعارة ذاتها ويجعل معناها مغلقا ، ويشرع للانفصال بين الاستعارة وتركيبها ويحول تماما بين ادراك فاعلية الاستعارة ، واليه يعزى نسيب غير قليل من افساد النشاط الخيالي للشعر وتدوق المدلول الأدبي للاستعارة (٨٧) ، وأعطى مثلا على ذلك قول ذي الرمة (٨٨) :

إذا الهجر أودى طولُهُ وَرَقَ الهوى مِن الإلفِ لم يقطع هوى ميةً الهجرُ

" هل نستطيع أن نقول إن فاعلية الاستعارة ترجع الى أنها توضح المعنى الخفي - على وفق ما يقول الناقد القديم - فتجعل الحب شجرا وتجعل له ورقا أخضر أين اذن معاناة ذي الرمة ، ومغالبتة للهجر والاحساس بالجفاف والذبول - جفاف الحب وذبوله في قلوب العشاق- من أجل أن يبقى ورق الحب في قلبه أخضر دائما لا يذوي ولا يتساقط ، أو لنقل من أجل الحياة والتشبث بالبقاء . أين فاعلية السياق الذي يمكن أن يساعدنا - الى حد ما - في التعرف على بعض الإحساس بالهجر والذبول الذي أشرنا إليه؟ ذلك ان قراءة التشكيل اللغوي بقدر من العناية تفتح امامنا الطريق لفهم أفضل للنشاط الاستعاري أو الخلق الشعري ، وبعبارة أخرى أن السياق يكسب الاستعارة قدرات أبعد من

قدراتها المعجمية واثارتها القريبة بحيث توحى بدلالات عميقة لا نستطيع أن ندعي ان هذه الدلالات يسيرة أو قريبة ، فمادية الكلمة المستعارة تعمل في بناء التأثير ؛ ذلك لأن صلة ذي الرمة بورق الهوى صلة نفسية ، وهو في كل حال متأثر بدلالة الورق الوجدانية من حيث ذبوله وجفافه ومن حيث دوام حيويته وخضرته ، والتعبير بصيغة الماضي (أودي - لم يقطع) يلقي في النفس ظل الواقعة وما يصاحبها من الافتتاح والتقبل ، ومن ثم كانت هذه الصيغة من أقوى ما يحفز الشاعر الى الحرص على هذه العلاقة المنقطعة أو مودة الهجر ، وأشد ما يدعوه الى التمسك بمية ، والى أن يتقي بغصن حبها الذي يورق - على الدوام - في قلبه " (٨٩).

ويعلق الدكتور تامر سلوم على فكرة الإيضاح قائلاً : إن فكرة (الإيضاح) تضر بالمعنى وتضطرنا الى اغفال ما بين الاستعارة والسياق من تفاعل وتبادل وايصال ؛ لذا ينبغي أن نعاود النظر فيما ألح عليه القدماء من ربط الاستعارة بالإيضاح ، ان ندرك مدى الحاجة الى صلة الاستعارة بالتركيب والدلالة (٩٠).

٦ - الدكتور عبد السلام أحمد الراغب :-

ضمّ كتاب الدكتور عبد السلام أحمد الراغب: الموسوم بـ (وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم) رأيه في الاستعارة الذي ذهب فيه الى أن الاستعارة تعتمد على المشابهة ولكن المشابهة فيها لا تقوم على ثنائية ملحوظة كما في التشبيه، وإنما تعتمد على التفاعل القوي بين طرفي التشبيه إلى درجة الصهر في مركب جديد، نطلق عليه اسم (الاستعارة) (٩١) ؛ " لذلك يكون الخيال في الاستعارة نشيطا وكبيراً ، وبخاصة في الاستعارة المكنية التي يكون فيها الانصهار أكبر من الاستعارة التصريحية ؛ لأن المكنية تعتمد على التشخيص أو التجسيم بينما التصريحية تقوم على الاستبدال من لفظ لآخر " (٩٢) .

ويضيف الدكتور عبد السلام احمد الراغب : أنّ النقاد والبلاغيين القدماء نظروا الى الاستعارة من زاوية العلاقة بين الحقيقة والمجاز (٩٣) ، فجات تعريفاتهم لها مشتركة في مفهومي (النقل والعلاقة أو المشابهة) (٩٤) ، " ودارت أبحاثهم حولها من خلال هذين المفهومين، ومن خلال الأعراف اللغوية القائمة ، والتناسب المنطقي. ولم يدركوا ما في الاستعارة من تداخل وتفاعل وصهر وإعادة تشكيل للمعنى ، باستثناء الجرجاني الذي نظر إليها من خلال مفهوم (الادعاء) وليس من مفهوم النقل اللفظي، فقد رأى صعوبة تصور نقل الكلمة من معناها الأصلي ، ونحن نقصد معناها في الوقت نفسه ؛ لذلك استبعد (النقل) من مفهوم الاستعارة ، وأكد مفهوم (الادعاء) فيها" (٩٥) ، يقول الجرجاني عن الاستعارة : " إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء" (٩٦) .

ويضيف أن " نظرة القدماء للاستعارة ظلت تقوم على مفهوم (النقل) وثنائية المنقول منه والمنقول إليه ، ولم ينظروا إلى طرفي الاستعارة على أساس التفاعل بينهما ، بحيث يقوم كلا الطرفين بدورها في الاستعمال الاستعاري . فالمستعار والمستعار له يجتمعان في لفظ الاستعارة ولا يترك أو ينسى واحد لحساب الآخر " (٩٧) .

وهو هنا يتبنى رأي الدكتور مصطفى ناصف الذي يرى أن الاستعارة وليدة التفاعل بين المستعار والمستعار له ، لتوليد المعاني (٩٨) ، وأن " الاستعارة عبارة عن فكرتين اثنتين، عن شيئين مختلفين تعملان خلال كلمة أو عبارة واحدة، تساندتهما معا، ومعنى هذه الكلمة أو العبارة هو الناتج عن تفاعلها " (٩٩) ، الذي اخذه بدوره عن ريتشاردز (١٠٠) .

لذلك كله يرى الدكتور عبد السلام احمد الراغب " أن تقسيم الاستعارة إلى تقسيمات عقلية ، أو تحليلها إلى أجزاء مكونة لها ، أو إجرائها على طريقة القدماء من خلال الرؤية الثنائية للعلاقة بين الحقيقة والمجاز، كل ذلك يفقدها حيويتها وتأثيرها ويجردها من سياقها ، وفعاليتها، ويجعلها جزئية مفككة، وهي في حقيقتها وحدة منسجمة ، يتفاعل فيها المستعار والمستعار له ، لتوليد المعنى المراد، فهي طريقة فنية مثيرة للخيال، والفكر والشعور " (١٠١) .

وطبق الدكتور عبد السلام احمد الراغب فكرته هذه على بعض الاستعارات الواردة في القرآن ؛ لأنها - على وفق ما يرى - انمازت بأنها تمزج بين حدي الاستعارة ؛ لتشكيل المعنى الجديد، كما أنها متنوعة تجري على ألوان مختلفة لاستيفاء ما في اللغة من طاقة تصويرية . (١٠٢)

ومن أمثلة تطبيقاته قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ: ١٩] ، فهو يرى أن " التمزيق هنا يوحي بانتزاع القوم من الجسم الحي للجماعة ، وشدة معاناتهم النفسية بهذا التمزيق ؛ لأن روابط القرى والمودة قائمة وممتدة ولكن التمزيق هو الذي شق هذه الروابط وفرقها مع بقاء الروابط النفسية ، وذلك للإيحاء بتعديبهم نفسيا بهذا التمزيق والتفريق . فالاستعارة في القرآن فيها التفاعل بين حدي الاستعارة ، والتفاعل مع السياق الواردة فيه ؛ لتحقيق التناسب الشكلي والنفسي في الصورة لذلك كان لفظ التمزيق هنا " (١٠٣) .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَامٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]، يرى الدكتور عبد السلام احمد الراغب أن دخول عنصر (الترشيح) على الاستعارة يزيد من تفاعل حديها، وتناسي التشبيه بينهما، لتقوية المعنى المقصود ، ويلاحظ في هذه الصورة الاستعارية، أنه حين استعمل الجرف الهاري ، في التعبير عن الباطل،

رَشَّحه بقوله : (فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) بمعنى أنه هوى به في أودية جهنم، فجاء بلفظ فَأَنْهَارَ الذي هو للجرف ليصور أن المبطل أسس بنيانه على شفا جرف من النار، فانهار به في جهنم مباشرة، دون فاصل بين تأسيس البنيان على الباطل وبين الانهيار في النار؛ لهذا جاء العطف بالفاء ليفيد التعقيب والترتيب بين المقدمة والنتيجة ، أو بين الباطل والنار، وبهذا تتضح العلاقة الوثيقة بين الاثنين في التصوير والتعبير والتأثير " (١٠٤) .

*بعد هذا العرض لأهم رواد النظرية التفاعلية للاستعارة ترى الباحثة الآتي :-

١- أن تركيز الباحثين العرب الذين تبنا النظرية التفاعلية على تقديم للموروث البلاغي القديم فيه شيء من التقصير في قراءة موروثنا البلاغي ، فإذا ما قرأنا موروثنا البلاغي وجدنا فيه إشارات غير قليلة عن هذه النظرية وخاصة عند عبد القاهر الجرجاني فقد كان مدركا للوجه الآخر للعلاقة بين المستعار والمستعار له أو المعنى الأصلي والمعنى الفرعي بتعبير القدامى ، فقد ذهب في أسرار البلاغة الى أن العالم الذي ينتمي اليه الطرف المستعار في تركيب الاستعارة ليس معزولا تمام العزل عن الطرف الثاني أي المستعار له ، بل ان بينهما في الأصل صلة دلالية في معنى من المعاني (١٠٥) يقول : " فأنت تستعير معنى الأفضل لما هو دونه ومثاله استعارة الطيران لغير ذي جناح إذا أردت السرعة ، وانقضاض الكواكب للفرس إذا أسرع في حركته من العلو والسباحة لأنه اذا عدا عدوا كان حاله فيه شبيها بحالة السايح في الماء ، ومعلوم أن الطيران والانقضاض والسباحة والعدو كلها جنس واحد من حيث الحركة على الاطلاق ، إلا أنهم نظروا الى خصائص الأجسام في حركتها فأفردوا حركة كل نوع منها باسم ، ثم انهم اذا وجدوا في الشيء في بعض الأحوال شبيها من حركة غير جنسه استعاروا العبارة من ذلك الجنس فقالوا في غير ذي جناح طار كقوله * بمنصلي في يعملات * " (١٠٦) . ان الجرجاني ادرك أن صلة المستعار بالمستعار له وثيقة ، وانهما غير منفصلين ، بل أدرك أنهما ينتميان الى عالم تتفاعل فيه الأقطاب الدلالية .

٣- ان عنصر المغايرة في الاستعارة لا يقل عن عنصر المشابهة فيها، فبقدر ما تقوم الاستعارة على التشابه فهي تنبني على التنافر والتباين جراء التفاعل الذي يحصل بين الطرفين مما يؤدي لوجدتهما. وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني بقوله : " واعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا ، حتى أنك تراها أغرب ما تكون اذا كان الكلام قد أُلّف تأليفا ان اردت أن تقصح فيه بالتشبيه خرجت الى شيء تعافه النفس ويلفظه السمع " (١٠٧) .

٤- أن نظرة القدماء للعلاقة بين طرفي الاستعارة جعلتها محصورة في علاقة مقارنة أو استبدال ضيقة تقوم على المشابهة- خلا عبد القاهر الجرجاني - دون أن تنتظر الى الطرفين من خلال مبدأ يسلم

بالتفاعل بين الدلالات ، فهم يرون ان التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبيهة بالفرع له ، وهذا ناتج من التفكير المنطقي والكلامي الذي يصر على وجود أصل للأشياء ؛ وتعلق العلماء بهذا الفكر الفلسفي المنطقي وانسحاب ذلك على دراساتهم^(١٠٨) ، فعلماء اللغة عامة تأثروا بالفلسفة والمنطق وخاصة النحاة فهم " يحاولون - حفاظاً على مثالية العبارة - أن يصرفوا النظر تماماً عن ظاهرها ؛ ليروا - أو ليصوروا - تحته باطناً كاملاً منضبطاً خاضعاً للقواعد " ^(١٠٩) ، وهذا ما حصل في تعامل البلاغيين مع الاستعارة إذ جعلوا المشابهة هي العلاقة الوحيدة في الاستعارة ، وأهملوا تماماً عنصر التباين بين طرفي الاستعارة وهي نتيجة من نتائج النظرة المنطقية التي عيبت بسببها اجراءات التحليل الاستعاري^(١١٠).

٥- أن البلاغيين العرب المحدثين الذين تبنوا النظرية التفاعلية للاستعارة اقتصرنا على تكرار آراء البلاغيين الغرب دون محاولتهم تطبيق تلك الأفكار على النصوص الأدبية العربية ، وحتى أولاء الذين حاولوا تحليل الاستعارة وفقا للنظرية التفاعلية كانت دراساتهم خجولة وبحاجة الى تحليلات أوسع وأوضح.

٦- على الرغم من محاولة تبني البلاغيين العرب عددا من النظريات الحديثة للاستعارة في العصر الحديث ، لم تستطع أية محاولة أن تكون بديلا للمنهج الذي اختطه البلاغيون القدماء ، فقد ظلت الاستعارة آبية المراس وما زالت تدرس وتحلل على منهج البلاغيين القدماء.

الخاتمة :

تري النظرية الاستبدالية ان الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة ، بصرف النظر عن السياق الواردة فيه ، وإنما تحدث باستبدال لفظة حقيقية بأخرى مجازية ، وهذا الاستبدال مبني على علاقة المشابهة الحقيقية أو الوهمية ، وفيها ان الاستعارة مجرد زينة .

تتجاوز الاستعارة في النظرية التفاعلية الاقتصار على كلمة واحدة، وهي تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز والاطار المحيط بها ، وتبين هذه النظرية أن للاستعارة هدفاً جمالياً ، وتشخيصياً ، وتخيلياً وعاطفياً .

تبنى عدد من البلاغيين العرب المحدثين النظرية التفاعلية للاستعارة، وانطلق أنصار هذه النظرية من انتقادهم الموروث البلاغي العربي الذي نظر للاستعارة على أنها علاقة لغوية تقوم على المقارنة ، شأنها في ذلك شأن التشبيه ، لكنها تتميز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة ، و أن المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة، متبنيين منظورا جديدا

للاستعارة يقوم على النظر الى الاستعارة بوصفها تفاعلا بين فكرين نشيطين معا ، وليست استبدالاً بسيطاً لمعنى بمعنى آخر يوازيه . وقد تابعوا أصحاب النظرية التفاعلية في مقولاتهم في الاستعارة ، فالاستعارة ليست مسألة لغوية ، انما تفاعل بين فكرين انطلاقاً من السمات المشتركة بينهما ثم الانتقال الى وحدة تشملهما ناتجة عن التفاعل لا النقل ، والوحدة الناتجة عن التفاعل لا تعني عملية إضافة بسيطة انما هي عملية ذهنية يؤخذ فيها بعين الاعتبار المؤلف والمختلف ، ومن البلاغيين الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال: د. محمد مفتاح ، ود. جابر عصفور ، ود. صلاح فضل ، ود. مصطفى ناصف ، ود. عبد الإله سليم ، ود. تامر سلوم ، ود. عبد السلام أحمد راغب .

كان موروثنا البلاغي فيه إشارات غير قليلة عن النظرية التفاعلية، خاصة عند عبد القاهر الجرجاني .

كان البلاغيين العرب المحدثين الذين تبنا النظرية التفاعلية للاستعارة اقتصرنا على تكرار آراء البلاغيين الغرب دون محاولتهم تطبيق تلك الأفكار على النصوص الأدبية العربية ، وحتى أولئك الذين حاولوا تحليل الاستعارة وفقاً للنظرية التفاعلية في بعض الآيات القرآنية أو الشعر العربي كانت دراستهم خجولة وبحاجة الى تحليلات أوسع وأوضح.

على الرغم من محاولة تبني البلاغيين العرب عدداً من النظريات الحديثة للاستعارة في العصر الحديث ، الا ان جميع هذه المحاولات لم تستطع أن تكون بديلاً للمنهج الذي اختطه البلاغيون القدماء ، فقد ظلت الاستعارة أبية المراس وما زالت تدرس وتحلل على منهج البلاغيين القدماء .

الهوامش

- (١) الاستعارات والشعر العربي الحديث : ٧٦
- (٢) ينظر : دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي ملامح من الوجه الامبيذ وأقليسي نموذجاً : ٩
- (٣) فن الشعر : ١٢٦
- (٤) دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي ملامح من الوجه الامبيذ وأقليسي نموذجاً : ١٥
- (٥) البيان والتبيين ١/١٤٢
- (٧) البديع : ٢ وما بعدها
- (٦) تأويل مشكل القرآن : ١٣٥
- (٨) نقد الشعر : ١٧٦- ١٧٧
- (٩) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : ١ / ٤٠٣
- (١٠) دلالات الاعجاز : ١/٤٣٤ ، و بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة جمالية : ٦ ، وينظر: النظرية

- (الدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة انموذجا) ، د. صالح رمضان في ضمن السجل العلمي)
- لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول): ٨٢١
- (١١) نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٢٨٥
- (١٢) ينظر: النظرية الاستبدالية للاستعارة : الدكتور يوسف أبو العدوس حوليات كلية الآداب، الحولية ١١ ، الرسالة ٦٦ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ٩ :
- (١٣) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٢٨٥
- (١٤) ينظر: ينظر : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص : ٦٢ ، و النظرية الاستبدالية للاستعارة : الدكتور يوسف أبو العدوس ، حوليات كلية الآداب ، الحولية ١١ ، الرسالة ٦٦ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ٩ :
- (١٥) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٢٨٣
- (١٦) الموازنة : ٤٢٥/١
- (١٧) ينظر : دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي ملامح من الوجه الامبيذ وأقليسي انموذجا : ١٧
- (١٨) الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية : ١٢٩ ، وينظر : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة : ١٣٩
- (١٩) ينظر : فلسفة البلاغة : ٩٥-٩٦
- (٢٠) ينظر : الاستعارات التي نحيا بها : ١٠-١١ ، والاستعارات والشعر العربي الحديث : ٦٥
- (٢١) الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف : ٤٣-٤٤ .
- (٢٢) ينظر : فلسفة البلاغة : ٥٩ ، ونظرية المعنى في النقد الأدبي : ٨٦ ، و النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة انموذجا) د. صالح رمضان في ضمن السجل العلمي لندوة (الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) ١ / ٨٢٧
- (٢٣) ينظر : فلسفة البلاغة : ٩٥-٩٦
- (٢٤) ينظر : محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح : ٥٠
- (٢٥) ينظر : نفسه : ٥٠-٥١
- (٢٦) ينظر : تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص : ٨٤
- (٢٧) مجهول البيان : ٨
- (٢٨) نفسه : ٨-٩
- (٢٩) ينظر نفسه : ٨-٩
- (٣٠) ينظر : نفسه : ٤٣، ٤٤، ٤٥
- (٣١) ينظر : نفسه : ٤٢
- (٣٢) ينظر : نفسه : ٤٢-٤٣
- (٣٣) نفسه : ٤٥

- (٣٤) نفسه : ٦١
- (٣٥) ينظر : نفسه : ٤٩
- (٣٦) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٢٠١
- (٣٧) ينظر : نفسه : ٢٠١
- (٣٨) ديوان امرئ القيس : ١٦/١
- (٣٩) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٢٠١
- (٤٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٢
- (٤١) نفسه : ٢٠٥
- (٤٢) نفسه : ٢٢٧
- (٤٣) ديوان المتقّب العبدى : ١٤/١
- (٤٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ٢٢٧
- (٤٥) بلاغة الخطاب وعلم النص : ١٣٩
- (٤٦) ينظر : نفسه : ١٣٩
- (٤٧) ينظر : نفسه : ١٣٧
- (٤٨) ينظر : نفسه : ١٣٩
- (٤٩) ينظر : نفسه : ١٣٩
- (٥٠) ينظر : نفسه : ١٤٠
- (٥١) مجنون ليلي : ١١٢
- (٥٢) ينظر : نفسه : ١٤٢
- (٥٣) ينظر : نفسه : ١٤٢
- (٥٤) ينظر : نفسه : ١٤٣
- (٥٥) السيميائيات وفلسفة اللغة: ٢٣٤ ، وينظر: الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية (لماذا تركت الحصان وحيدا) : ١٣
- (٥٦) ينظر : الصورة الأدبية : ٥٨
- (٥٧) نفسه : ١٤٠
- (٥٨) نظرية المعنى في النقد العربي: ٨٤-٨٥
- (٥٩) نفسه : ٨٤
- (٦٠) ينظر : نفسه : ٨٤
- (٦١) نفسه : ٨٦
- (٦٢) نفسه : ٨٧
- (٦٣) ينظر : الصورة الأدبية : ١٤٢
- (٦٤) ينظر : نفسه : ٨٧-٨٨
- (٦٥) ديوان الطفيل الغنوي: ٥٦/١

- (٦٦) ينظر : نظرية المعنى في النقد العربي : ٩٤
- (٦٧) بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية : ١١
- (٦٨) المصدر نفسه : ١٠-١١
- (٦٩) المصدر نفسه : ٦٢
- (٧٠) ينظر : المصدر نفسه : ٦١
- (٧١) المصدر نفسه : ٩
- (٧٢) المصدر نفسه : ٩
- (٧٣) نفسه : ٩٠
- (٧٤) ينظر : نفسه : ٦٣
- (٧٥) نفسه : ٦٣
- (٧٦) ينظر : المثل السائر : ١ / ٣٤٣
- (٧٧) ينظر : بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية : ٨٩
- (٧٨) نفسه : ٨٩
- (٧٩) فينظر : فلسفة البلاغة : ١١٨
- (٨٠) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٣٠٠
- (٨١) ينظر : نفسه : ٣٠٩
- (٨٢) ينظر : نفسه : ٣٠٩
- (٨٣) ينظر : فلسفة البلاغة : ٥-٦
- (٨٤) ينظر : دلالات الإعجاز : ٤٤-٤٥ ، والاستعارة في النقد الادبي الحديث : ١١٨
- (٨٥) دلالات الإعجاز : ٤٤-٤٥
- (٨٦) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٢٩٨
- (٨٧) ينظر : نفسه : ٣٠٢
- (٨٨) ديوان ذي الرمة : ٢٠٦
- (٨٩) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ٣٠١
- (٩٠) ينظر نفسه : ٣٠٣
- (٩١) ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٦٦
- (٩٢) ينظر : نفسه : ٦٦
- (٩٣) ينظر : نفسه : ٦٦
- (٩٤) ينظر : نفسه : ٦٦
- (٩٥) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٢٢ _ ٢٤٠ ، ووظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٦٦
- (٩٦) دلالات الإعجاز : ٤٣٧ ، ووظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٦٦
- (٩٧) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٦٦
- (٩٨) الصورة الأدبية : ١٤٢

- (٩٩) نظرية المعنى في النقد العربي : ٨٦
 (١٠٠) ينظر: فلسفة البلاغة : ٥٩ ، ٩٥ - ٩٦
 (١٠١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٧٠
 (١٠٢) ينظر : نفسه : ٦٩
 (١٠٣) نفسه : ٦٩
 (١٠٤) نفسه : ٧١
 (١٠٥) ينظر : النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة انموذجا) د. صالح رمضان في ضمن السجل العلمي لندوة (الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : ١ / ٨٢٣
 (١٠٦) أسرار البلاغة : ٥٥/١
 (١٠٧) دلائل الإعجاز : ٢٨٥/١
 (١٠٨) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : ١٧
 (١٠٩) نظرية اللغة : ٣٥
 (١١٠) ينظر : الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية : ١٦٤

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولا : الكتب :

- الاستعارات التي نحيا بها : جورج لاكوف ، ومارك جونسون ، ترجمة : عبد العزيز الجحفة ، ط : ١ ، دار توفيق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ م .
 الاستعارات والشعر العربي الحديث : سعيد الحنصالي ، دار توفيق ، ٢٠٠٥ م .
 الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية : د . يوسف أبو العدوس . ط: ٢ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧ م .
 أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمود الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .
 البديع : أبو العباس عبد الله بن محمد ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) . اعتنى بنشره : أغناطيوس كراتشوفسكي ، ط : ٣ ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ م .
 بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل . عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٢ م .
 بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية : عبد الإله سليم ، ط: ١ ، دار توفيق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١ م .
 البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، (د. ت) ،
 تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، المكتبة

- العلمية ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- 📖 تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد : محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣ م .
- 📖 تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناس) : د . محمد مفتاح . ط : ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢ م .
- 📖 دلائل الاعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ هـ) . تحقيق : د . عبد الحميد الهنداوي ، ط: ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ م .
- 📖 ديوان امرئ القيس: . اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م
- 📖 السيميائيات وفلسفة اللغة : أمبرطو ايكو ، ترجمة : د . أحمد الصمعي ، ط: ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
- 📖 الصورة الأدبية : مصطفى ناصف . ط : ٢ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- 📖 الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د . جابر عصفور . ط : ٣ ، المركز الثقافي العربي في المغرب ، ١٩٩٢ م .
- 📖 فلسفة البلاغة : آ. أ . ريتشاردز . ترجمة : سعيد الغانمي وناصر حلاوي ، أفريقيا الشرق ، د . ت .
- 📖 فن الشعر : آرسطو طاليس ، ترجمة محمد شكري عياد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- 📖 مجنون ليلي: أحمد شوقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٣ م .
- 📖 مجهول البيان : د . محمد مفتاح ، ط : ١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٠ م .
- 📖 محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح : د . عبد اللطيف محفوظ ، د . جمال بن دحمان وآخرون ، ط: ١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ م .
- 📖 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- 📖 الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- 📖 نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : د . سناء البياتي . ط: ١ ، منشورات جامعة تونس ، بنغازي ، ١٩٩٨ م .
- 📖 نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : د . تامر سلوم ، ط: ١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ، ١٩٨٣ م .
- 📖 نظرية المعنى في النقد العربي : مصطفى ناصف ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د . ت .



العدد الأربعون
الجزء الأول / آب / ٢٠٢٠

جامعة واسط
مجلة كلية التربية

📖 نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٨ م .

📖 وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب. ط:١ ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، سوريا ، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م .

ثانيا : الرسائل والأطاريح الجامعية :

📖 الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش انموذجا : جميلة كرتوس ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠١١م.

📖 الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف : كريمة تيسو كاي ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠١٠ م .

📖 دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي ملامح من الوجه الامبيذ وأقليسي انموذجا : سورية لمجادي ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، كلية الآداب ، الجزائر ، ٢٠١١ م.

ثالثا : البحوث والمجلات :

📖 السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول ، وزارة التعليم العالي . المملكة